الإحصاء الفلسطيني: في قراءة تحليلية لنتائج مسح البيئة المنزلي 2008

اتساع فجوة البيئة الأسرية بين الضفة الغربية وقطاع غزة

تشير نتائج مسح البيئة المنزلي 2008 الى ان هناك انخفاض بنسبة الأسر المتصلة بشبكة المياه، وارتفاع في نسبة الأسـر التـي تقيم جودة المياه بالسيئة خاصة بقطاع غزة، وهناك ازدياد بنسبة الأسر المتعرضة للضجيج، والأسر المستخدمة لشبكة الصرف الصحي وذلك بالمقارنة مع السنوات السابقة.

يلاحـظ خلال العام 2008 ان نسبة الاسر المرتبطة مساكنها بالشبكة العامة للمياه قد ازداد عما كان عليه في العام 1999 وهـذا يدل على التطور الدائم في شبكات المياه العامة والوعي لدى الهيئات المحلية بأهمية وجود مثل هذه الـشبكات، ولكـن هذه النسبة قد انخفضت في الآونة الأخيرة خاصة في قطاع غزة حيث انخفضت بمقدار 2.3% عما كانت عليه في العام 2005، وذلك يعود الى الحصار الذي يعانيه قطاع غزة، بينما كان هناك زيادة طفيفة في نسبة الأسر المتصلة بالشبكات في الضفة الغربية.

تعانـي الأراضي الفلسطينية من عدم جودة المياه بشكل عام، إلا أن نسبة الأسر في الضفة الغربية التي تعتبر أن المـياه المستهلكة جيدة أعلى بكثير من مثيلاتها في قطاع غزة، حيث نلاحظ بأن نسبة الاسر المقيمة لجودة المياه بالجـيدة قـد انخفضت من 67.5% عام 1999 إلى 50.6% في عام 2006 وقد سجل عام 2008 اكبر انخفاض لتقيـيم الأسر للمياه المستهلكة بأنها جيدة حيث لم تتجاوز النسبة 45.6% من الأسر في الأراضي الفلسطينية، كما أشـارت 50.0% من الأسر في قطاع غزة بأن جودة المياه المستهلكة لديها بالسيئة، ومقارنة مع دراسة تم تنفيذها فـي قطـاع غزة مؤخرا لمشروع "الحق في الحياة" الممول من الحكومة النرويجية، أثبتت الدراسة الى أن معظم آبار الشرب في القطاع تحتوى على نسبة من الكلوريد تتروح بين (300-600) ملجم/لتر، وهو بذلك يزيد حوالي الـضعف عمـا أوصت به منظمة الصحة العالمية وهو 250 ملجم/لتر. وقد ازدادت هذه النسبة بعد العام 2005، حيث ارتفعت نسبة تقييم الاسر لجودة المياه بالسئية بـ 17.7% من عام 2005 الى العام 2008 وهذا يدل على أن الوضـع فـي تدهور دائم في ظل تعطل الكثير من الأنشطة واعمال الصيانة ومراقبة المياه من قبل الهيئات المحلـية. وفي ظل أن البنية التحتية لقطاع المياه بعيدة عن استيفاء معايير الحد الادنى من الحفاظ وتحسين جودة المـياه المـستهلكة من قبل المواطنين، على الرغم ما قامت به السلطة الفلسطينية منذ قدومها من مشاريع لتحسين البنـية التحتية لشبكة المياه العامة، فالعديد من المناطق تعاني من تقادم شبكة المياه، وهذا يؤثر مباشرة على جودة المـياه المستهلكة، ومقارنة مع نتائج مسح التجمعات السكانية 2008 الذي ينفذه الجهاز فقد أشارت اكثر من ثلثي الـتجمعات في قطاع غزة الى وجود شبكات مياه قديمة لديها كما اشارت 85% من التجمعات السكانية في قطاع غزة الى وجود ظاهرة انقطاع المياه المتواصل لدى الأسر الغزية.

أمـا على مستوى التخلص من المياه العادمة نلاحظ ان استخدام شبكة الصرف الصحي بازدياد دائم حيث ازدادت نسبة الأسر المتصلة بشبكات صرف صحي من 39.3% عام 1999 الى 45.5% في العام 2008 على الرغم من ذلك فان تلك الشبكات لا تتلقى الصيانة الدائمة، وبسبب تعرض تلك الشبكات لمشاكل فنية مختلفة نتيجة تقادم عمر الـشبكات أو الاعـتداء علـيها من قبل الإجراءات الإسرائيلية من خلال الحصار المفروض وإغلاق المعابر التي

تحـول دون إدخـال المـواد والمعـدات وقطع الغيار اللازمة لتشغيل وصيانة مرافق الصرف الصحي، أو سوء التصميم وقلة أعمال الصيانة الوقائية أو سوء الاستخدام من قبل المواطنين.

وعلـى الـرغم من أن نسبة الأسر المتصلة بشبكة الصرف الصحي في قطاع غزة مرتفعة بالمقارنة مع الضفة الغـربية إلا ان عدم توفر محطات لمعالجة المياه العادمة الناتجة يزيد من تفاقم مشكلة المياه العادمة والتي تتسرب الـى المـياه الجوفـية وكذلك الى مياه البحر مما يؤدي الى تراجع جودة المياه المستهلكة من قبل المواطنين، وقد أشـارت الدراسة التي تم تنفيذها لمشروع "الحق في الحياة في قطاع غزة الى أن 90% من أجمالي المياه العادمة هي مياه غير معالجة، و 80% من المياه المنتجة تنصرف الى أماكن مفتوحة، أو الى ساحل البحر في ظل تجميد جمـيع المـشاريع التي كانت مقررة لقطاع غزة لهذا القطاع من محطات معالجة وتحلية للمياه بعد انتخابات العام 2005 مما زاد من معاناة السكان اكثر .

وبخصوص نضح الحفر الامتصاصية المتوفرة لدى الأسر (53.7% من الأسر في الأراضي الفلسطينية لديها حفر مجـاري امتـصاصية أو صماء في غالبها امتصاصية بحيث تسمح بتسرب مياه المجاري الى المزروعات والمياه الجوفـية)، فقـد أشـارت نـتائج المـسح الى تراجع ملحوظ في عدد مرات نضح الحفرة خلال العام وعلى وجه الخصوص في قطاع غزة فقد أظهرت النتائج الى ان 100% من الأسر التي لديها حفر امتصاصية في قطاع غزة قامـت بنضح الحفرة اقل من مرتين في السنة ومقارنة مع نتائج عام 2006 فقد أفادت 24.7% من الأسر بقيامها بنـضح الحفرة اقل من مرتين في العام وهذه مرتبط بالوضع الاقتصادي للأسر الغزية. وهذا يلقي بظلال ونتائج خطيـرة للغاية على وضع المياه الجوفية في قطاع غزة ويؤدي حتما الى تلوث كبير لتلك المياه مما يتطلب تدخل عاجـل مـن قـبل جهـات الاختصاص العاملة في قطاع البيئة والمياه لمعالجة ظاهرة تلوث المياه في الأراضي الفلسطينية بشكل عام وقطاع غزة على وجه الخصوص.

وقـد أظهرت النتائج تراجع ملحوظ في خدمة جمع النفايات المقدمة من قبل الهيئات المحلية، وقد تركز التراجع في قطـاع غزة حيث أشارت النتائج الى أن 47.2% من الاسر عام 2008 مقارنة مع 73.2% في عام 2006 كانت مخدومـة بجمع النفايات من قبل الهيئات المحلية، والذي يؤدي الى تراكم النفايات في التجمعات السكانية مما يؤثر على صحة المواطن، ويؤدي الى تلوث كبير للمياه والهواء والتربة وخاصة أن النسبة الأعلى من مكونات النفايات الصلبة المنزلية هي مواد عضوية كـمخلفات الطعام وحفاظات الأطفال.

علاوة على ذلك فان 74.3% من الأسر في قطاع غزة تتخلص من نفايتها عن طريق إلقائها في أقرب حاوية، وقد لـوحظ بـأن كمية النفايات المنتجة عن الأسر والتي تقدر بأقل من 4 كغم قد ارتفعت من 23.5% في عام 2006 إلـى 72.0% عام 2008 في قطاع غزة، مما يدلل على انخفاض الاستهلاك الأسرى من المواد الاستهلاكية ومنها الغذائـية علـى وجه الخصوص بسبب الحصار المفروض على قطاع غزة وانتشار البطالة وظاهرة الفقر وبالتالي انعكس على كمية النفايات الناتجة عن الأسر في قطاع غزة، وقد قدرت مجموع النفايات التي يتم التخلص منها بـ 1.1 طن يومي بمتوسط إنتاج يومي بـ 5.7 كغم في قطاع غزة.

وقد انعكس انخفاض نسبة إنتاج كمية النفايات المنزلية على الكمية الكلية المنتجة من النفايات في قطاع غزة والتي انخفضت بنسبة تتجاوز 5% مقارنة مع نتائج عام 2006 على عكس المتوقع زيادة كميات النفايات المنتجة المرتبط بالـ زيادة السنوية للسكان في الأراضي الفلسطينية وعلى وجه الخصوص في قطاع غزة، وهذا كان نتاج الحصار المفـ روض على قطاع غزة والذي اثر على اتجاه وطبيعة الاستهلاك الأسرى من المواد الاستهلاكية مما يدلل على انخفاض الدخل الأسري وانتشار ظاهر الفقر في قطاع غزة.

ولكن من النواحي البيئة في انخفاض كمية النفايات المنزلية المنتجة يعتبر مؤشراً إيجابيا وعليه نرى انه من الممكن ان تقـ وم الأسـ ر الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية بتخفيض كميات ونوعية النفايات المنزلية وهذا يتطلب نشر الوعي في أوساط المواطنين وتشجيعهم على تخفيض الاستهلاك تقليل أنواع وكميات النفايات المنتجة عنهم.

وقد أثرت هذه النفايات على مستوى التلوث، حيث عبر 23.4% من الأسر دائما وأحياناً ما تعرضوا للروائح، وقد كانـ ت مصدر الروائح الابرز هو المياه العادمة ومكبات النفايات بنسبة بلغت الى 55.4%، بالإضافة الى 22.5% من الأسر دائما وأحيانا ما يتعرضون للدخان، وقد كان المصدر الأساسي لهذا الدخان ناتج عن حرق النفايات التي يتم حرقها من قبل المواطنين من اجل التخلص من النفايات الصلبة.

أمـ ا علـ ى مستوى ظاهرة الضجيج التي تؤثر على الإنسان من الناحية الصحية والنفسية، نلاحظ ان نسبة الاسر المتعرضـ ة للـ ضجيج بتذبب دائم حيث بلغت 20.4% في العام 2004، وارتفعت الى 32.2% في العام 2008، وهـ ذا يعـ ود الى مصادر الضجيج، حيث أفادت الأسر الى أن مصادر الضجيج كانت من أعمال البناء والأنشطة الصناعية بالإضافة الى حركة المرور.